مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



الأشباه والنظائر في النحو

لجلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

الجزء الأول

تحقيق

عبد الإله نبهان

التقديم

بقلم

الدكتور شاكر الفحّام

كان الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) من أبرز علماء عصره ، برع في علوم شتى ، ورزق التبحر في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع . وأكبّ السيوطي على التأليف منذ مطلع شبابه ، وتنوعت مؤلفاته بتنوع ثقافته ، وغزرت حتى بلغ بها بعضهم نحو ست مئة كتاب : فيها ما يقتصر على عدة أوراق ، وفيها ما يقع في مجلد أو مجلدات ، أغنت المكتبة العربية ، ودلت على سعة اطلاعه ، ومقدرته الفائقة في ضمّ ما تناثر من نصوص في الموضوع الواحد ، وعرض الآراء المختلفة في المسألة الواحدة ، ثم اتسمت بما تؤدي اليه الإحاطة الشاملة والذهن المتوقد من تهدٍّ الى موضوعات فيها الكثير من الابتكار والجدّة والطرافة . وشهرت للسيوطي كتب فرائد من أمثال المزهر والاتقان والاقتراح والأشباه والنظائر وهمع الهوامع والجامع الصغير وبغية الوعاة .....

• • •

ولما بزغت بشائر النهضة العربية الحديثة كان إحياء التراث العربي في مقدمة ما نهض به أولو العزم من المصلحين ، لأن تراث الأمة الثقافي الحضاري هو المقوّم الأول لشخصيتها ، وأحد البواعث الحافزة في نهضتها ، فأكبوا على نشر تلك الأعلاق النفيسة التي طال رقادها على رفوف الخزائن ، ووضعوا بين أيدي الناس هذه الكنوز الثمينة من علوم العرب وآدابهم، تكشف بما حوته عن جوانب من حضارتهم المشرفة الزاهرة التي عمت الخافقين بأنوارها ، وتدل على الآفاق التي بلغوها في ميادين العلم والتقدم والرقي .

ومضى اللاحقون من العلماء على سنة سابقيهم وترسموا خطاهم في متابعة النهج الذي سلكوه في نشر التراث وتيسير سبله .

وكان كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي واحداً من هذه الكتب التي رأت النور . طبع طبعته الأولى في حيدر اباد الدكن (الهند) في سنة ١٣١٦ ـ ١٣١٧ هـ (١٨٩٨ ـ ١٨٩٩ م) ، ثم جاءت طبعته الثانية في حيدر اباد سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) وللهند عامة ولحيدر اباد الدكن خاصة فضل عظيم في نشر التراث العربي ، فقد طبعت جملة صالحة من نفائس الكتب العربية ، قام بخدمتها علماء أجلاء تغلبوا على الصعاب ، وبذلوا وضحوا حتى نهضوا بالمهمة ، على ما عانوا في سبيلها لضعف الوسائل وكثرة العقبات ، فأسدوا الى العربية يداً تذكر فتشكر .

● ● ●

ولمس العلماء المحققون الهنات والهفوات التي صاحبت بعث التراث ونشره ، وتهدّوا الى جملة القواعد التي يحسن الالتزام بها في تحقيق المخطوطات فبسطوها في كتب ومقالات وندوات ، وضربوا لها

الأمثلة ، ووالوا الحديث فيها ، وطالبوا السادة المحققين أن يهتدوا بها .
ولم يكن بدٌّ من العودة الى ما نشر للنظر فيه على هدي الأسس السليمة، والقيام بنشره مجدداً نشراً علمياً يستجيب لمتطلبات التحقيق وقواعده ، وما يجب أن يأخذ به المحققون أنفسهم ، لينشروا النص أقرب ما يكون الى الأصل الذي وضعه المؤلف ، خالصاً من شوائب السقط ، بريئاً من آفات التحريف والتصحيف .

ورأى قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) ، وقد راعه كثرة الواغلين الذين تقاطروا على ساحة التحقيق فأفسدوا كتب السلف إفساداً أن يولي هذا الجانب عنايته واهتمامه ، وأن يأخذ نفسه بتدريب فئة من طلاب الدراسات العليا على التحقيق ، ويعدهم الاعداد الصالح ليختار منهم من يقوى على النهوض بهذا الفن على ثقل تبعاته ، ويشارك بذلك المؤسسات الجامعية والعلمية والثقافية الاخرى في رفع قواعد التحقيق وفاق الطريقة التي نادى بها العلماء الحراص على التراث ودعوا إليها .

وبدأ القسم عمله الجاد في هذا المضمار ، وكلف طائفة من طلبة التبريز (الماجستير) والدكتوراه أن ينهضوا بتحقيق كتب ما زالت مخطوطاتها بكراً لم ينهد لها أحد ، أو إعادة تحقيق مؤلفات ذات شأن وخطر لم تنل حظها من التحقيق العلمي . وظفر القسم من وراء هذه التجربة بخير عميم ، وأطلق مواهب كامنة فسح لها الطريق ودلها على الهدف .

وكتاب الأشباه والنظائر ، على ما قدم لقراء العربية من خير ، لم يَرْقَ بطبعتيه الى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، ولم يكن بدٌّ من إعادة نشره نشراً أقرب ما يكون الى السلامة وفق

أسس التحقيق الموضوعة • واختار القسم للنهوض بهذه المهمة أربعة من طلبة التبريز ، ألفوا التراث ونشئوا على حبه ، فناط بهم إعادة تحقيق الكتاب ، فتوزعوه بينهم ، ورسموا خطة توحد العمل وتنسقه ، واستطاعوا بالدأب والمصابرة والجهد ، لا يعتريهم فتور ولا كلال ، أن يصيبوا نجاحاً كبيراً : وصلوا بين نصوص الأشباه ومصادرها ، ودلّوا على الفروق التي نجمت عن الايجاز تارة والتسرع تارة ، واستدركوا ما أخلّت به الطبعتان السابقتان ، ووازنوا ورجحوا ، وخرّجوا الشواهد ، وعرّفوا بالأعلام ، وأخذوا أنفسهم أخذاً غير رفيق ، ليتمّ لهم ما أرادوا • وإذ كانت طبعة الهند قد صدرت في أربعة أجزاء ، فقد حقق كل من الدارسين الأربعة مايوازي جزءاً من أجزائها • كان القسم الأول من الكتاب من نصيب الباحث عبد الإله نبهان ، وتناول الباحث غازي طليمات القسم الثاني ، وتصدى الباحث إبراهيم محمد عبد الله لتحقيق القسم الثالث ، وكان القسم الرابع للباحث أحمد مختار الشريف •

لا يسعني ، وأنا أتصفح ما قام به السادة الباحثون ، إلا أن أُزجي لهم الثناء خالصاً ، وأتوقع لهم نجاحاً مطرداً في ميدان التحقيق وإحياء التراث وخدمة العربية المبينة •

وقد أغفلتُ الحديث عن طبعة لكتاب الأشباه والنظائر ظهرت في مصر عام ١٩٧٥ م ، لأن المحقق طه عبد الرؤوف سعد لم يستطع أن ينهض بالحد الأدنى من التبعات التي يتطلبها النشر العلمي السليم •

وددت لو تكاتف المشرفون على الطبع والمصححون ليجوّدوا العمل ويحسّنوه فيوازي ما بذل المحققون من جهد ودأب ، وما استغرقوا في عملهم من وقت • واني لأحس بالأسف لهذه الاغلاط التي لم يقووا على تجنبها ، وكنت أتمنى لو فعلوا •

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ومن الذين يعملون فيتقنون عملهم ويحكمونه . (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) ، (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) .

دمشق { ١ محرم ١٤٠٦ هـ
١٦ ايلول ١٩٨٥ م }

الدكتور شاكر الفحام



المؤلّف والكتاب



جلال الدين السيوطي (1)

(٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)

لقد ترجم السيوطي لنفسه ترجمة موجزة وأخرى موسّعة ، كما ترجم له معاصروه وتلامذته .

---

(1) مصادر الترجمة ومراجعها :

كتاب التحدث بنعمة الله ، حسن المحاضرة ١/٣٣٥ وما بعدها ، الضوء اللامع ٤/٦٥ وما بعدها ، مفاكهة الخلان ١/٦٣ وما بعدها ، بدائع الزهور ٤/٨٣ وما بعدها ، شذرات الذهب ٨/٥١ وما بعدها ، البدر الطالع ١/٣٢٨ وما بعدها ، هدية العارفين ١/٥٣٤ وما بعدها ، الأعلام ٤/٧١ ، معجم المؤلفين ٥/١٢٨ ، تراث الانسانية م ٢/٦٣٠ ، مقدمة نظم العقيان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٣٩ ، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ٢/٤٨٨ ، المدارس النحوية : ٣٦٢ ، أبو حيان النحوي : ٥٨٢ ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : ٢٤٤ ، مقدمة كتاب الاقتراح في أصول النحو .

سائر التراجم التي كتبها المحققون في مقدمات كتب السيوطي كمقدمة بغية الوعاة ومقدمة معترك الأقران وغيرها ، كما استعنا بكتاب (جلال الدين السيوطي) ، وهو مجموعة بحوث ألقيت في ندوة أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٧٨ . وانظر أيضاً كتاب السيوطي النحوي للدكتور عدنان محمد سلمان ، بغداد ١٩٧٦ ـ وكتاب مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ، الرباط ١٩٧٧ . وكتاب جلال الدين السيوطي ، منهجه وآراؤه الكلامية لمحمد جلال أبو الفتوح شرف بيروت ـ دار النهضة ١٩٨٢ .

اسمه وأسرته :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي .

ينتمي السيوطي إلى أسرة ظهر منها رجال انقطعوا إلى طلب العلم ، منهم جدّه الأعلى همام الدين الذي كان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق(١)، ومَنْ دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، ويذكر السيوطي أنه لايعرف من آبائه من خدم العلم حق خدمته الا والده كمال الدين أبا بكر بن محمد الذي كان من فقهاء الشافعية وتولى القضاء بأسيوط قبل قدومه الى القاهرة ، ودرّس بالجامع الشيخوني ، وخطب بجامع ابن طولون ، وقد ترجم له السيوطي (٢) .

نشأة السيوطي :

ولد السيوطي في القاهرة ليلة الأحد مستهل رجب عام ٨٤٩ هـ ونشأ يتيما لأن والده توفي عام ٨٥٥ هـ أي عندما كان لجلال الدين خمس سنوات وسبعة أشهر من عمره (٣) ، وقد درج السيوطي على سنن أبيه في تلقي العلم ، وبدأ ذلك على أيدي كبار علماء عصره ، وحفظ القرآن وهو دون ثماني سنين ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي

---

(١) حسن المحاضرة ١/٣٣٦ . جلال الدين السيوطي : ٣٨ .

(٢) انظر حسن المحاضرة ١/٤٤١ ونظم العقيان : ٦٥ .

(٣) التحدث بنعمة الله : ١٠ و ٣٢ ـ شذرات الذهب ٨/٥١ .

وألفية ابـن مالك ومنهاج البيضاوي (١) ، وعرض محفوظه على علماء عصره فأجازوه (٢) .

شيوخـه :

خصص السيوطي معجما كبيراً ذكر فيه الشيوخ الذين تلقى عنهم أو أجيز منهم (٣) وبلغوا نحو ستمائة نفس ، لكننا سنقتصر ههنا على ذكر أهم شيوخه ، وهم الشيوخ الذين خصهم بذكره في كتابه حسن المحاضرة .

١ ـ البُلْقِيني (٧٩١ ـ ٨٦٨ هـ) .

علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين ، حامل لواء مذهب الشافعية في عصره ، وله مصنفات ، وتولى القضاء الأكبر عام ٨٢٦ هـ وقد لازمه السيوطي في دروس الفقه الى أن مات . وترجم له في حسن المحاضرة (٤) ، وقال : وقد أفردت ترجمته بالتأليف .

٢ ـ المُناوي (٧٩٨ ـ ٨٧١ هـ) .

شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد ، شيخ الاسلام . قاضي القضاة ، وله تصانيف ، قرأ عليه السيوطي قطعة من المنهاج ،

---

(١) شذرات الذهب ٨/٥١ وما بعدها . وانظر حسن المحاضرة ١/٣٣٦ .

(٢) شذرات الذهب ٨/٥٣ .

(٣) التحدث بنعمة الله : ٤٣ وفيه ترجم لشيوخه من الطبقات الثلاث الأول فبلغوا مائة وثلاثين وقال : هم عوالي شيوخي في الرواية على اختلاف طبقاتهم .

(٤) حسن المحاضرة ١/٤٤٤ ـ التحدث بنعمة الله : ٥٢ ـ شذرات الذهب ٧/٣٠٧ .

وسمع منه دروسا في الفقه وتفسير البيضاوي . قال فيه السيوطي: هو آخر علماء الشافعية ومحققيهم ، ورثاه بأبيات(1) .

٣ ــ الكافيجي (قبل عام ٨٠٠ ــ ٨٧٩ هـ) .

محيي الدين محمد بن سليمان . قال فيه السيوطي : الإمام المحقق علامة الوقت ، أستاذ الدنيا في المعقولات ، وتقدم في فنون القول حتى صار إمامَ الدنيا فيها . وله تصانيف كثيرة(2) .

٤ ــ الشارمساحي (ت ٨٦٥ هـ) .

شهاب الدين أحمد بن علي الشارمساحي الشافعي ، كان إماما في الفرائض والحساب قال السيوطي : وأدركتهُ في آخر عمره ، وقرأت عليه في الفرائض . وله شرح على مجموع الكلائي(3) .

٥ ــ سيف الدين الحنفي (٨٠٠ ــ ٨٨١ هـ) .

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري ، العلامة الورع الزاهد العابد ، برع في الفقه والأصول والنحو . ولي التدريس بأماكن، وآخر ما تولى مشيخة المؤيدية ثم الشيخونية ، وله حاشية على التوضيح كثيرة الفوائد . قال السيوطي : وهو آخر شيوخي موتا ، لم يتأخر بعده أحد ممن أخذت عنه العلم الا رجل قرأت عليه ورقات من المنهاج . وقد رثاه السيوطي(4) .

---

(1) حسن المحاضرة ١/٤٤٥ ــ التحدث بنعمة الله : ٦٩ ــ شذرات الذهب ٧/٣١٢ .

(2) حسن المحاضرة ١/٥٤٩ ــ الضوء اللامع ٧/٢٥٩ .

(3) نظم العقيان : ٤٣ ــ ٤٤ ــ التحدث بنعمة الله : ٤٥ .

(4) حسن المحاضرة ١/٤٧٨ ــ بغية الوعاة ١/٢٣١ ــ شذرات الذهب ٧/٣٣٢ .

٦ ـ الشُمُنّي : (٨٠١ ـ ٨٧٢ هـ) :

تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد ابن محمد بن حسن التميمي الداري .

ترجم له السيوطي ترجمة طنانة في حسن المحاضرة صدرها بقوله : شيخنا ، وكذلك فعل في بغية الوعاة ، ولد في الإسكندرية وتلقى علومه المختلفة على كبار شيوخ عصره في القاهرة وله مصنفات . وقد قرأ عليه السيوطي قطعة كبيرة من المطول للشيخ سعد الدين ومن التوضيح لابن هشام ، وسمع وقرأ عليه في الحديث عدة أجزاء ورثاه عند وفاته (١) .

ومما يلزم التنبه له ما ذكر في حسن المحاضرة (٢) من أن تقي الدين الشبلي من شيوخ السيوطي، والشبلي مصحفة عن الشمنّي. وقد خدع كثير ممن تصدوا لترجمة السيوطي بهذا التصحيف وذكروه على عواهنه (٣) ، ولم نجد رجلاً من طبقة شيوخ السيوطي من الذين ترجم لهم هو أو ترجم لهم السخاوي بهذا الاسم .

هؤلاء هم شيوخه الذين ذكرهم في حسن المحاضرة ، أما سائر مشايخه فقد ذكرهم في معجم خاص ، قال (٤) : وأما مشايخي في الرواية

---

(١) حسن المحاضرة ١/٤٧٤ ـ التحدث بنعمة الله : ٤٦ ـ بغية الوعاة ١/٣٧٧ .

(٢) حسن المحاضرة ١/٣٣٧ .

(٣) انظر على سبيل المثال مقدمة محقق بغية الوعاة ، ومقدمة محقق معترك الأقران في إعجاز القرآن ومقدمة محقق كتاب الاقتراح ، كما ورد هذا التصحيف في غير ما موضع في كتاب (الجلال السيوطي) .

(٤) حسن المحاضرة : ١/٣٣٩ .

سماعاً وإجازة فكثير ، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين •

حياته العلمية :

بدأ السيوطي حياته العلمية خلال مرحلة التلقي عام ٨٦٦ هـ أي عندما كان في السنة السابعة عشرة من عمره ، وكان أول مؤلفاته شرح الاستعاذة والبسملة وفي هـذه السن أجيز السيوطي بتدريس العربية وفي عام ٨٧٦ هـ أجيز السيوطي من ابن شيخه علـم الـدين البلقيني بالتدريس والافتاء (١) •

وفي هذه المرحلة توجـه السيوطي لأداء فريضة الحج ، في ربيع الآخر سنة ٨٦٩ هـ ، ولقي فيهـا من لقي من العلماء والمحـدّثين ممن تحدث عنهم في كتابه (النحلة الزكية في الرحلة المكيـة) (٢) •

ولما عاد إلى الوطن في أول سنة ٨٧٠ أنشأ رحلة أخرى إلى دمياط والاسكندرية وأعمالهما ، وجمع فوائد هـذه الرحلة في تأليف سماه (الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط) أو (قطف الزهـر في رحلة شهر) (٣) •

---

(١) حسن المحاضرة ٣٣٧/١ وفيه : وقد ألفت في هذه السنة ـ أي ٨٦٦ ـ ، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علـم الدين البلقيني ، فكتب عليه تقريظاً ، ولازمته في الفقه الى أن مات ، فلازمت ولده فقرأت عليه ••• وأجازني بالتدريس والافتاء في سنة ست وسبعين وحضر تصديري •

(٢) التحدث بنعمة الله : ٧٩ •

(٣) التحدث بنعمة الله : ٨٣ •

نخلص مما سبق إلى أن السيوطي تلقى تعليماً عالياً على يد أئمة عصره وشيوخه وبدأ عمله مدرساً للفقه بالمدرسة الشيخونية خلفاً لوالده عام ٨٧٢ هـ • ثم تولى مشيخة الصوفية بتربة برقوق ، وفي عام ٨٩١ هـ انتقل إلى مشيخة المدرسة البيبرسية ثم عزله عنها السلطان محمد بن قايتباي لأن جمعاً من مشايخ الصوفية اعترضوا عليه مُدّعين أنه أساء معاملتهم وحرمهم من بعض وظائفهم وامتيازاتهم ، وعندئذ اعتزل السيوطي الناس وزهد في الدنيا ، وانقطع بسكنه في الروضة ، وخلال هذه العزلة كتب السيوطي أكثر مؤلفاته بعيداً عن الحياة العامة (١) •

كان السيوطي يعتقد أنه بلغ مرتبة المجتهدين من الأئمة كما صرح بذلك ، ووضع نفسه في حسن المحاضرة ضمن الفصل الخاص بالأئمة المجتهدين في مصر ، بل إنه كان يطمح إلى أن يكون هو المبعوث على رأس المائة التاسعة ، ويؤيد هذا قوله (٢) :

« ومن اللطائف أن شرط المبعوثين على رؤوس القرون مصريون : عمر بن عبد العزيز في الأولى ، والشافعي في الثانية ، وابن دقيق العيد في السابعة ، والبلقيني في الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر » (٣) •

---

(١) الجلال السيوطي ١٠٦ ـ ١٠٧ •

(٢) حسن المحاضرة ١/٣٢٩ •

(٣) يستند السيوطي في هذه الفكرة الى الحديث الشريف :

« إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » عن أبي هريرة • الجامع الصغير ١/١٢٥ • وانظر فيض القدير للمناوي مقدمة المؤلف وحاشية الحفني على الجامع الصغير ١/٢ ، ٣ •

وقد اختمرت هذه الفكرة في رأس السيوطي شيئاً فشيئاً ، فقد بدأها بالرجاء في رسالته المسماة (رسالة فيمن يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة) يقول (١) :

(إني ترجيت من نعم الله وفضله كما ترجّى الغزالي (٢) لنفسه أني المبعوث على هذه المائة التاسعة لانفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم) •

ويقول في مكان آخر (٣) إنه نظم أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأسماء المجتهدين) هذه خاتمتها :

وهذه تاسعة المئين قدْ
أتت ولا يخلف ما الهادي وعدْ

وقد رجوت أني المجددُ
فيها ففضل الله ليس يُجحدُ

ثم كتب (الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف) ، فقال في هذه الرسالة : « فإنّ ثَمّ مَنْ ينفخ أشداقه ويدّعي مناظرتي وينكرُ عليّ دعوى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ويزعم أنه يعارضني ويستجيش عليّ بمن لو اجتمع هُوَ وَهُمْ في صعيدٍ واحد ونفخت عليهم نفخة واحدة صاروا هباء منثوراً) (٤) •

(١) مقدمة نظم العقيان : ش وانظر التحدث بنعمة الله ص ٢٢٧ •

(٢) الامام أبو حامد الغزالي• وقد عبر الغزالي عن هذه الفكرة في كتابه (المنقذ من الضلال) ص : ١٥٢ •

(٣) مقدمة نظم العقيان لفيليب حتي : ش •

(٤) مقدمة نظم العقيان : ش •

ولعل اعتقاد مؤلفنا بنفسه أنه مبعوث المائة التاسعة هو مفتاح شخصيته ،فإن اعتزازه بنفسه واعتداده بمصنفاته وتنطّعه للتصنيف في كل الموضوعات بما فيها التشريح ، وإقباله على الكتابة إقبالا منقطع النظير ، وكثرة ادعائه وتبجّحه في مقدمات بعض كتبه بأنه اخترع هذا العلم ، وأنه لم يسبق إلى كذا وكذا ٠٠٠٠٠٠٠ كل هذا يشير إلى أنه في مؤلفاته وسلوكه يريد أن يبرهن على أنه هو مبعوث المائة التاسعة ، وأنه مجدد دين هذه الأمة .

على كل حال فقد كان السيوطي ذائع الصيت في عصره ، ونشرت شهرته أجنحتها فوق أقطار العالم الإسلامي ، حتى إن الشيخ شمس الدين محمد اللمتوني من بلاد التكرور بغربي السودان (١) أرسل إليه رسالة تحتوي على مشكلات فقهية أجابه عنها السيوطي في (فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في الجواب على الأسئلة الواردة من التكرور) (٢) .

وفاته :

توفي السيوطي بعد أن أغنى المكتبة العربية بمئات المصنفات وكانت وفاته في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى

---

(١) جرى العرب على إطلاق اسم تكرور على جميع بلاد السودان التي دخلها الاسلام ، وهي الممتدة على المحيط الأطلسي الى حدود النيل . وأضحت كلمة تكروري في نظر العرب مرادفة لكلمة سوداني .

« عن تعليقات كتاب تشحيذ الأذهان لمحمد بن عمر التونسي: ١٣٥ ».

(٢) الحاوي للفتاوي ١ / ٤٥١ ـ الجلال السيوطي ٤٣ .

عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة (١) ، وقد صُلي عليه في دمشق صلاة الغائب بالجامع الأموي وكان ذلك عام أحد عشر وتسعمائة للهجرة (٢) .

علم السيوطي :

كان السيوطي بحراً ، غزير الاطلاع ، كثير المحفوظ ، وقد ذكر في حسن المحاضرة أنه رزق التبحر في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، وقد ذكر السيوطي أنه بلغ في هذه العلوم السبعة سوى الفقه درجة لم يصل إليها أحد ولا وقف عليها أحد من أشياخه فضلاً عمن هو دونهم ، وأما الفقه فإن شيخه فيه أوسع نظراً وأطول باعاً (٣) .

ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه والجدل والتصريف ومنها الإنشاء والترسل والفرائض . وأما علم الحساب فهو أعسر شيء

---

(١) شذرات الذهب ٥١/٨ وما بعدها ـ الجلال السيوطي ٣١١ ـ قلعة صلاح الدين ١١٢ .

(٢) ذكر في مفاكهة الخلان ١٦٣/١ في أحداث /٩٠٠/ هـ أنهم صلوا في دمشق صلاة الغائب على العلامة جلال الدين السيوطي ثم ذكر في أحداث (٩١١ هـ) أن السيوطي توفي هذا العام وصلوا عليه . ولا جدال في صحة التاريخ الثاني ، أما الأول فهو من الأوهام التي أخذت على مؤلف مفاكهة الخلان . انظر مقدمة المحقق ١٨/٢ .

(٣) حسن المحاضرة ٣٣٨/١ ـ التحدث بنعمة الله : ٢٠٣ .

عليه وأبعده عن ذهنه ... ثم يدعي السيوطي أن آلات الاجتهاد قد كملت لديه (١) .

ويؤكد صحة حديث السيوطي عن نفسه في تبحره بهذه العلوم ومعرفته بمصادرها ومسائلها كثرة مؤلفاته فيها حتى إن بعضها قد اعتبر أصلاً في بابه يرجع إليه ولا يستغنى عنه (٢) .

أما شعر السيوطي المبثوث في حسن المحاضرة فإنه يصطبغ بما يصطبغ به غالباً شعر العلماء والفقهاء من الجفاف وكثرة استخدام اصطلاحات العلوم .

مصنفات السيوطي :

كان السيوطي غزير التصنيف ، وكأنه يحاول تعويض ما أتلفته غزوات المغول من ناحية ولكي يمتاز من علماء عصره من ناحية أخرى ، ولا سيما أن فكرة كونه مبعوث المائة التاسعة كانت ذات أثر كبير في توجيه نشاطاته ، ثم إن معاصرته لكبار المصنفين كالعسقلاني والسخاوي دفعته إلى منافستهم ومحاولة سبقهم في هذا الميدان .

تردد السيوطي منذ شدوه للعلم على المدرسة المحمودية (٣) ، وكانت غنية بالكتب في الفنون المتنوعة ، ويقول ابن حجر : إن كتبها كانت تبلغ أربعة آلاف مجلد ، وقد فهرسها ابن حجر كما فهرسها السيوطي . وقد اتهمه السخاوي بأنه أخذ من كتبها ومن كتب غيرها

---

(١) حسن المحاضرة ١/٣٣٩ ـ التحدث بنعمة الله : ٢٠٥ .

(٢) مثل الاتقان في علوم القرآن ـ والمزهر .

(٣) نسبة الى منشئها محمود بن علي الاستادار عام ٧٩٧ هـ انظر خطط المقريزي ٢/٣٦٨ .

مما لا عهد به لكثيرٍ من معاصريه « فغيّر فيها يسيراً وقدم وأخّر لنفسه ، وهوّل في مقدماتها بما يتوهم منه الجاهل شيئاً مما لا يوفى ببعضه »(١) .

لقد كان السيوطي متنوع التأليف ، ولا شك لدينا في أن كثرة كتبه قد أثرت في الثقافة العامة لعصره كما أنها عوضت المسلمين عن كثير من الكتب التي كانت مفقودة أو في حكم المفقودة .

وقد كتب السيوطي في علوم القرآن ، وتفسيره وإعجازه ، وفي الفقه وأصوله وفي النحو وأصوله ، وفي الصرف ، وفي اللغة والتاريخ والأدب والبلاغة والمعارف العامة ، وغير ذلك من الموضوعات دقيقها وجليلها عظيمها وأدناها .

ولما ترجم السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة أحصى مؤلفاته فبلغت ثمانية وثمانين ومائتي كتاب موزعة على النحو التالي(٢) :

١ ـ في فن التفسير وتعلقاته ٢٥ كتاباً .

٢ ـ في فن الحديث وتعلقاته ٩٢ كتاباً .

٣ ـ في فن الفقه وتعلقاته : ٢٤ كتاباً .

٤ ـ المسائل المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب ٤٣ كتاباً .

---

(١) الضوء اللامع ٤/٦٦

(٢) حسن المحاضرة ١/٣٣٩ وما بعدها . وفي التحدث بنعمة الله ذكر أنه صنف أربعين وثلاثمائة مؤلف وألحقها باسم ثلاثة وثمانين مؤلفاً قال فيها : انه شرع فيها وفتر العزم عنها ... التحدث بنعمة الله ١٠٥ ، ١٣٦ .

٥ ــ فن العربية وتعلقاته ٣٢ كتاباً .

٦ ــ فن الأصول والبيان والتصوف ٢٥ كتاباً .

٧ ــ فن التاريخ والأدب ٤٧ كتاباً .

وهذه الكتب بعضها يقع في مجلدات عديدة ، وبعضها يقع في مجلد واحد ، وبعضها يقع في ورقات قليلة ، وقد اختلف المصنفون ممن أتوا بعد السيوطي في تعداد كتبه فقد ذكر ابن اياس (١) أنها بلغت نحواً من ستمائة تأليف ، وقد أحصيت ما ذكره صاحب هدية العارفين (٢) فوجدته ثمانية وثمانين وخمسمائة كتاب ، على أن كثرة العدد هذه لا توقعنا في الحرج ولا تدهشنا إذا علمنا أن كتاب (الحاوي للفتاوي) الذي طبع في مجلدين فقط قد ضم حوالي (٧٨) مؤلفاً منفرداً ، ولكن الى جانب هذه الأجزاء المفردة تقع الكتب الكبيرة كما قدمنا .

ولن نتعرض ههنا لذكر مصنفات السيوطي ، لأن هذا يحتاج إلى دراسة شاملة ومؤلَّف قائم بذاته ، وقد كتب أحد المعاصرين كتاباً سمّاه (مكتبة الجلال السيوطي) ذكر فيه مؤلفاته وأماكن وجودها في مكتبات العالم ــ ما استطاع الى ذلك سبيلا ــ ونص على المطبوع منها والمخطوط (٣) .

منهجه في التصنيف :

درج السيوطي في مقدمات مؤلفاته على توضيح منهجه في التأليف ، مما يرسم أمامنا خطة كاملة وتصويراً شاملاً للكتاب الذي ننظر فيه .

---

(١) بدائع الزهور ٤ : ٨٣

(٢) هدية العارفين ١/ ٥٣٥

(٣) أحمد الشرقاوي إقبال ، مكتبة الجلال السيوطي .

فإذا انتقل الى معالجة مسائله أورد في كل مسألة ما جمعه من أقوال العلماء مما يشهد بسعة اطلاعه وحرصه على التثبت وعلى عرض وجوه الرأي في المسألة الواحدة أو الخبر الواحد (١) •

ولكن مما يؤخذ على السيوطي شدة مباهاته بمؤلفاته ، وحدة ادعائه التي كثيراً ما تبلغ حد التبجح والنفج كما فعل مثلاً في مقدمة كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) عندما زعم أن كتابه لم تسمح قريحة" بمثاله ، ولم ينسج ناسج" على منواله ، في علم لم يسبقه أحد" الى ترتيبه ـــ يعني علم أصول النحو (٢) ـــ •• مع أن كتابه قد تضمن كتابي ابن الأنباري (لمع الأدلة) و (الإغراب في جدل الإعراب) إذ نقل عن لمع الأدلة ثمانية عشر فصلاً من أصل ثلاثين ، بالإضافة إلى ما نقله عن الخصائص لابن جني •

وما ندري كيف كان السيوطي يسيغ ادعاءاته أمام نفسه ؟ أكان يصدق ما يدعيه ؟ أكان يطمئن الى تصديق قرائه له ؟ ربما كان ذلك ، ولكن معاصري السيوطي من العلماء كانوا يدركون مافي كلام السيوطي من الادعاء والشطط والغلو (٣) ، كما ندرك نحن ذلك (٤) ، مع إدراكنا أيضاً أن كثيراً من كتب السيوطي قد تغدو تاريخية القيمة إذا ظهرت جميع الأصول التي نقل عنها ، لأن وجود الأصل يغني عن الفرع •

---

(١) تصدق هذه الملاحظة على كتبه العلمية كالمزهر والأشباه والتفسير ، أما في رسائله الصغيرة وكتب الترغيب والترهيب • فانه لاينص على منهج معين •

(٢) انظر مقدمة الاقتراح : ٢١

(٣) الضوء اللامع ٤/٦٦

(٤) الموسوعة العربية الميسرة : ١٠٥٩

على كل حال فقد انتشرت مؤلفات السيوطي في رحاب العالم الاسلامي ، منذ أيام مؤلفها حتى الآن ، كما طبع في عصرنا هذا عدد كبير من هذه المؤلفات ، في الهند ومصر والشام وليدن ونيويورك ، ولا تزال بعض كتبه مرجعاً أساسياً يعتمده الدارسون في عدد من العلوم كعلوم القرآن والعربية والتاريخ ، وبعض هذه المؤلفات لا يسد غيرها مسدها ، ولا يقوم مقامها .

الكتاب

١ ــ تعريف موجز بمفهوم الأشباه والنظائر :

أصل التفكير في الأشباه والنظائر وجمعها والتأليف فيها سواء في الفقه أو النحو أو الشعر أو اللغة إنما يعتمد في أساسه على أصل قائم في الفكر هو القياس الذي يعني ــ مهما تعددت تعريفاته ــ التلازم بين أمرين يستدعي أحدهما الآخر على وجه الضرورة أو ما يشبه الضرورة أو ما يقاربها (١) .

وقد وردت عبارة الأمثال والأشباه في نص متقدم ، ففي رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري تقفنا العبارة التالية :

« ثم الفهمَ الفهمَ فيما أُدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن وسنّة ، ثم قايس بين الأمور عند ذلك ، واعرف الأمثالَ، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبّها إلى الله وأشبهها بالحق » (٢) .

وهــذا نص صريح في تأثيل القياس وتأصيله واعتمــاد التشابه

(١) من محاضرات الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٢) أعلام الموقعين ١/١٥٤ ، وقد أورد السيوطي هذا النص في كتابه الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية على النحو التالي :

(اعرف الامثال والاشباه ثم قس الامور عندك) ص : ٧ وكذلك في الكامل للمبرّد ١/١٣

والتناظر في استنباط الأحكام ، وأصرح من ذلك ماورد في كلام الإمام ابن القيم عند حديثه عن الأشباه والنظائر في القرآن الكريم :

« وقد اشتمل القرآن على بضعة وأربعين مثلاً تتضمن تشبيه الشيء بنظيره والتسوية بينهما في الحكم ... ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين » (١) فهذا نص صريح في جعل التشابه والتناظر أساساً من أسس القياس .

ونظراً لتداخل العلوم الإسلامية ، واتصال بعضها ببعض فإن فكرة الأشباه والنظائر سرعان ما انتقلت من مجال الفقه وأصوله إلى مجالات الثقافة العربية الإسلامية الأخرى ، فنجد ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى عام ١٥٠ هـ يؤلف كتاباً بعنوان « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » (٢) ويورد فيه (١٨٥) كلمة من القرآن يفسرها على وجوهها المختلفة ، فهو يفسر (الهدى) على سبعة عشر وجهاً ، ويأتي بكل وجه مع ذكر موضعه في القرآن الكريم . واستهوت فكرة التصنيف في فن الأشباه والنظائر عدداً من المصنفين ، بل إن طبيعةالبحوث العقلية والنحوية واللغوية كانت تفرض مثل هذا الاتجاه مما دفع أبا حيان التوحيدي (٣) إلى التساؤل عن أسباب طلب الانسان للأشباه والأمثال فيما يسمعه ويقوله ويرتئيه ، فيجيبه أبو علي

---

(١) أعلام الموقعين ١/١٥٥

(٢) نشر في القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الله محمود شحاته عام ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م

(٣) أبو حيان التوحيدي : علي بن محمد بن العباس ولد بين ٣١٠ ــ ٣٢٠ هـ وتوفي في حدود ٤٠٠ هـ .

مسكويه (١) بقوله : « إن الأمثال إنما تضرب فيما لا تدركه الحواس مما تدركه ، والسبب في ذلك أُنسنا بالحواس وإلفنا لها منذ أول كونها ، ولأنها مبادىء علومنا ، ومنها نرتقي إلى غيرها ، فإذا أخبر الإنسان بمالم يدركه أو حُدِّث بما لم يشاهده ، وكان غريباً عنده طلب له مثالاً من الحِس ، فإذا أعطي ذلك أنس به وسكن إليه لإلفه له » (٢) .

وهذه الإحالة الى الحس ، والانتقال في أثناء البرهان والتعليل من المجرد إلى الحسّي ومن المعلوم الى المجهول تذكرنا بما ذكره ابن جني في الخصائص عند حديثه عن علل النحويين فقال : إنها أقرب الى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجّون بثقل الحال أو خفتها على النفس (٣) .

بناء على ما تقدم نستطيع القول : إن فن الأشباه والنظائر إنما يقوم على القياس،والقياس عماد النحو،قال الكسائي : «إنما النحو قياس يُتّبع» (٤) بل إن القياس قد دخل في صلب تعريفهم للنحو عندما حدّوه بقولهم : النحو هو العلم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب (٥).

---

(١) مسكويه ، توفي ٤٢١ هـ ، وهو أحمد بن محمد بن يعقوب ، مؤرخ بحّاث ، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق . (عن الأعلام) .

(٢) الهوامل والشوامل : ٢٤٠

(٣) الخصائص ١/٤٨

(٤) مطلع قصيدة للكسائي ذكرها القفطي في انباه الرواة ٢/٢٦٧ .

(٥) لمع الأدلة : ٩٥ ، وانظر الاقتراح : ٩٥ وانظر تعريف القياس . في كتب الاصول : المعتمد في أصول الفقه ٢/٦٩٧ ، كتاب ارشاد الفحول ١٨٤ ، روضة الناظر وجنة المناظر ٢/٢٢٦ ، الاحكام في أصول الأحكام للآمدي ٤/٢ وما بعدها .

وإن تتبع نمو فكرة القياس النحوي وتطورها يحتاج إلى بحث مستقل لا تحتمله طبيعة عملنا ، وقد خصّص له الدارسون بحوثاً مستقلة مستفيضة . على أنه من المهم أن نعالج بإيجاز أهم ماله علاقة بكتابنا من جوانب القياس .

إن القواعد الكلية أو القوانين أو الأصول العامة ـ وهي موضوع الفن الأول من الأشباه ـ التي تستنبط من استقراء كلام العرب هي من أهم صور القياس ، وإن القياس بهذا المعنى هو الذي يكاد يكون المراد دون غيره لدى الطبقات الأولى من النحويين[1] . والقياس بهذا المعنى يختلف عن القياس الذي يدور حول فكرة القاعدة ، فالأصل العام يمكن أن يشمل عشرات القواعد التي تفيء إليه ، والفن الأول من الأشباه والنظائر ـ حسب تصنيف كتابنا ـ يقوم على استخلاص الأصول والقواعد العامة وشرحها وإيراد ما ينطوي تحتها من قواعد ، فالأصل القائل بأن اجتماع الأمثال مكروه [2] ، تقع تحته قواعد مختلفة تتعلق بالثقل والخفة وتتفرق تحت أبواب عديدة من أبواب النحو والصرف كما يظهر ذلك جلياً في الفهرس التحليلي لهذا الأصل . والأصل القائل بأن التغيير يأنس بالتغيير [3] تنطوي تحته قواعد كثيرة تنتمي إلى مباحث النسب والحكاية والنداء والترخيم وغيرها . وكذلك أصل العامل فإنه ينطوي على عشرات القواعد المتعلقة بمختلف أبواب النحو ...

---

(١) من محاضرات الاستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٢) انظر الفهرس التحليلي لهذا الكتاب وسيظهر في جزء خاص بفهارس الكتاب بأجزائه الأربعة .

(٣) انظر الفهرس التحليلي لهذا الكتاب .

وهذا اللون من القياس اللغوي هو ما اعتمد عليه متقدمو النحاة ، وكانوا يقرنون استقراءهم للأحكام بالتعليل ، لذلك ونتيجة لاعتمادهم هذا اللون من القياس لم يأت كتاب سيبويه مبوباً على نسق أبواب كتب النحو المتأخرة ، بل بناه على نسق نظر فيه إلى المقاييس والعلل وأصول أخرى يقوم عليها هذا العلم عند المتقدمين (١) •

ومن هذه الزاوية يمكننا أن ننظر إلى كتاب سيبويه على أنه من الكتب المتقدمة التي تجلت فيها فكرة الأشباه والنظائر ، وإن لم تتخذ السمت الذي اتخذته في كتب متأخري الفقهاء من حيث التبويب وتقسيم الأشباه والنظائر ، إلى الفنون السبعة ، كما فعل السيوطي •

ويأتي كتاب الخصائص العظيم لابن جني في رأس الكتب التي يمكن أن تعد بحق في حيز كتب الأشباه ، ولذلك نرى السيوطي يُغير عليه ويسلخ منه فصولاً برمتها ويضمنها هذا الجزء من كتابه • وإن نظرة واحدة في فهرس الأعلام أو فهرس الكتب التي وردت في الكتاب لتدلّ دلالة ذات مغزى على اعتماد السيوطي على ابن جني وعلى كتابه الخصائص في شتى مباحثه •

ومن وجوه القياس اللغوي المشار إليه والذي يكثر وروده في الأشباه والنظائر ما يمكن أن يسمى بالقياس التفسيري ، وهو لا يقوم على تجريد القواعد وإنما على الاجتهاد في ربط الظواهر النحوية التي تثبت بالاستقراء بعضها ببعض في قوانين عامة أو ما يشبه القوانين كما يبدو في كلام ابن جني (٢) : « اعلم أن العرب تؤثر التجانس والتشابه

---

(١) انظر مقدمة فهرس شواهد سيبويه للعلامة النفاخ ص ١

(٢) من محاضرات الأستاذ أحمد راتب النفاخ •

وحمل الفرع على الأصل ••• ألا ترى أنهم لما أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حـده ، فأعطوا الرفع في التثنية الألف ، والرفع في الجمع الواو ، والجر فيهما الياء ، وبقي النصب لا حرف له فيماز به ، جذبوه إلى الجر فحملوه عليه دون الرفع » (١) • هذا ويتناثر البحث في الأشباه والنظائر في كتب النحو المطولـة ضمن أبواب النحو بترتيبهـا المتأخر ، ويجذب النحاةَ إليها طبيعةُ البحوث النحوية ، فلا بد لهم عند التفصيل في مبحث الظروف من التطرق إلى مبحث الاتساع في الظرف وصور هذا الاتساع ، ويبدو هذا واضحاً في شرح المفصل لابن يعيش وفي شرح الرضي الاستراباذي عـلى كافية ابن الحاجب وغـيرها من المطولات • ولكن هل جرد أحـد من مصنفي النحـاة كتاباً في الأشباه والنظائر في النحو قبل السيوطي ؟

إننا إذا تمسكنا بحرفية التساؤل وبحرفية مفهوم فن الأشباه عند متأخري المصنفين فإن أحداً لم يجرد كتاباً في هذا الفن في حدود ما اطلعنا عليه ، ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة البحث في هـذا الفن فإنه قديم ِ قدَم النحو ، وبازغ بزوغ الشمس في مؤلفات المتقدمين كما بينا •

٢ ـ كتاب الأشباه والنظائر في النحو :

بعد تلك النبذة السابقة عن مفهوم الأشباه والنظائر ننتقل للتحدث بإيجاز عن فنون كتاب الأشباه •

ذكر السيوطي في مقدمة كتابه السبب الباعث له على وضع هـذا التأليف ، ويتلخص في أنه أراد أن يسلك بالعربيـة سبيل الفقـه فيما صنفه المتأخرون من كتب الأشباه والنظائر ، ثم سرد عنوانات الأبواب

---

(١) الخصائص ١/١١١

التي تتضمنها هذه الكتب ، وأسماء المؤلفين الذين تصدّوا للتأليف في هذا الفن ، ثم ذكر الترتيب الذي نسق عليه أبواب كتابه ، وهو يشبه كتاب الإمام تاج الدين السبكي في كونه جامعاً لأكثر الأقسام ، وصدره يشبه كتاب الزركشي من حيث ترتيب قواعده على حروف المعجم .

ويظهر من مقدمة السيوطي تأثره العميق بكتب الفقهاء في فن الأشباه والنظائر والقواعد الكلية العامة ، وهذا يشير إلى ديمومة تأثر علوم العربية بالعلوم الشرعية حتى زمن السيوطي ، وهو تأثر بدأ مبكراً (١) ولا سيما أن علوم العربية كلها كانت منبثقة من بحوث العلماء في إطار خدمتهم للقرآن الكريم وحفظه ، واستمر هذا الاتصال المبارك يؤتي أكله كل حين ثمراً شهياً ذا فنون وألوان ، فلا عجب إذاً أن تثمر دراسة الفقه والنحو كتاباً يمزج بين العلمين ، ويبني مسائل أحدهما على قواعد الآخر ككتاب (الكوكب الدري) للأسنوي ، أو كتاباً يتبنى في ترتيبه وتنظيم أبوابه ترتيب كتب الفقه كما فعل السيوطي في كتابه هذا .

على أن هناك أمراً في مقدمة السيوطي يجب ألا نمرّ به ونغضي عنه ، وهو ادّعاء السيوطي ـ كعادته ـ بأنه صنف كتاباً لم يسبق الى مثله ، وديواناً منيفاً لم ينسج ناسج على شكله ضمنه القواعد النحوية ذوات الأشباه والنظائر ، وخرج عليها الفروع السائرة سير المثل السائر. وهذا الادعاء شنشنة نعرفها من السيوطي في عدد من مقدمات كتبه .

---

(١) ضمن الامام محمد بن الحسن الشيباني كتابه المعروف بالجامع الكبير ـ في كتاب الايمان منه ـ مسائل فقه تبتنى على أصول العربية ، لاتضح الا لمن له قدم راسخة في هذا العلم . عن شرح المفصل ١/ ١٤

نعم ، نحن لا ننكر عليه فضله وجهده في الجمع والتبويب ، ولكننا لا نسيغ مثل هذا الادعاء الذي تكرر في مقدمات كتبه . وإن كنا لا نغمط الرجل حقه و لاالكتاب قيمته .

قسم السيوطي كتابه الأشباه والنظائر في النحو إلى فنون سبعة هي :

١ ــ فن القواعد والأصول التي تردّ إليها الجزئيات والفروع ، وهو معظم الكتاب ومهمه ، وهو مرتب على حروف المعجم .

٢ ــ فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات وهو مرتب على الأبواب .

٣ ــ فن بناء المسائل بعضها على بعض .

٤ ــ فن الجمع والفرق .

٥ ــ فن الألغاز والأحاجي والمطارحات . والممتحنات .

٦ ــ فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والفتاوى والمراسلات والمكاتبات .

٧ ــ فن الافراد والغرائب .

هذه هي الفنون التي كانت محور التأليف في كتاب السيوطي ، وهي توازي أو تطابق مافي كتب الأشباه والنظائر الفقهية (١) .

بعد المقدمة ذكر السيوطي نبذة يسيرة تتعلق بتأريخ بداية النحو ، نقلها عن أمالي الزجاجي وعن تاريخ ابن عساكر ، ثم ابتدأ ذكر القواعد والأصول المتعلقة بالفن الأول مرتبة على حروف المعجم مبتدئاً بالهمزة

---

(١) انظر تقسيم ابن نجيم لفنون كتابه « الاشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان » .

منتهياً بالياء ، وبلغ عدد بحوثه (١٢٤) بحثاً موزعة على الحروف ، وهو يعتمد على ذكر الأصل أو القانون أو القاعدة الكلية بحسب حرفها الأول مع مراعـاة الثواني والثوالث ، ويلي ذلك النّقول والاقتباسات التي تعالج الأصل المذكور ، وقد امتاز السيوطي بأمانة مطلقة ، إذ كان ينسب كل قول إلى صاحبه ، ويعزو كل نقل الى مصدره ، ولم يهمل ذلك إلا في حالات نادرة • إلا أنه كان يتصرف في النقول حذفاً واختصاراً مـع المحافظة على جوهر النص ومقاصد المؤلف • ولست أرى فائدة من سرد مباحث الكتاب والتعليق عليها ، لأن الفهرس التحليلي يغني عن السرد ، أما التعليق فهو يعني القيـام بدراسـة شاملة واسعة لكـل أصل من الأصول أو قاعدة من القواعد وليس هذا موضع مثـل هذه الدراسة لأنها تحتاج إلى بحث مستقل شامل •

أ ــ الفن الأول : فن القواعد والأصول :

وقد تحدثنا عن هذا الفن وأشبعناه فيما كتبناه عن مفهوم الأشباه والنظائر فلا حاجـة لتكرار القول فيه وقد استغرق الجزء الأول من الكتاب بتمامه •

ب ــ الفن الثاني : فن التدريب :

يعدّ فن التدريب أكبر فنون الجزء الثاني ، وأوفاها بالقواعد ، وأقربها إلى كتب النحو المعروفة ، وأشبهها بها في طريقة العرض ، وفيه يتنـاول السيوطي أبواب النحو مبتدئاً بأقسام الكلام ، وعلامات كل قسم من أقسامه الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، ثم يتحدث عن أحوال الاسم كالتذكير والتأنيث والصرف ومنع الصرف ، وعن المرفوعات : المبتدأ والخبر والفاعل ونائبه ، فالمنصوبات فالتوابع ، فإذا فرغ منها

تحدث عن الفعل وبحوثه المرتبطة بإعرابه كالنصب وأدواته والجزم وحروفه وأسمائه • ويختم هـذا الفن بتلخيص مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين فهو ــ ووصفه ما ذكرنا ــ كتاب مدرسيّ كامل ، يستنفد معظم الجزء الثاني من كتاب الأشباه والنظائر •

جـ ــ الفن الثالث : سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب :

وهذا الفن مجموعة من المسائل يبنى بعضها على بعض بناءً ذكياً أساسه إدراك وجوه الشبه الظاهرة أو الخفية بين أحوال الكلام ، كالبناء والإعراب والتعدّي واللزوم والتقديم والتأخير ، ويكثر من عرض الخلاف بين الكوفيين والبصريين •• وهذا الفن أقصر من سابقه وأدقّ محاكمة لكنه موزّع مفرّق ، لا ينتظم أبواب النحو كلها •

د ــ الفن الرابع : اللمع والبرق في الجمع والفرق :

وهنا يعمد السيوطي الى المقارنات الدقيقة المتشعبة بين الأشباه والنظائر ، ويحرص على ذكر ما تتشابه فيه الجمل والأسماء والأفعال وما تفترق • وخص الأدوات بعناية واضحة ، وعرضها على سبيل المقارنة في أناة ورويّة ، وطال هذا الفن وتشعّب ، وقارب فن التدريب امتداداً وشمولاً لأبواب النحو •

هـ ــ الفن الخامس : فن الالغاز :

وهو فن طريف يجمع بين الإمتاع والتعقيد ، وينطلق من التورية الخفيّة التي تتعمّد إرباك السامع ومعاياته ، وامتحان قدرته على حل المعضلات الغامضة •

بدأ السيوطي (فن الإلغاز) بشرح معنى اللغز ، ثم فرّق بين لغز المعنى ولغز الإعراب وذكر مثلين لتوضيح هـذا الفرق ، ثم حشر

مجموعة كبيرة من الألغاز النثرية والشعرية لأعلام النحاة وأغفالهم • وهذه الألغاز منثورة غير مرتبة ، وكان همه مصروفاً إلى ألغاز المعاني ، ولم يذكر من ألغاز الإعراب إلا طائفة قليلة • إن ألغاز السيوطي تعدّ كتاباً كاملاً •

و ـ الفن السادس : فن الأفراد والغرائب :

تناول فيه السيوطي بعض أبواب النحو ، من غير ما ترتيب ، أو استقصاء في المعالجة • وكان يأتي في كل باب ببعض الآراء التي تفرّد بها بعض النحويين وابتدعوها وحكوها مذهباً لهم لم يسبقهم إليها أحد، وخالفوا فيها سلفهم ، ومن ثمّ كان يأتي بالردّ على تلك الآراء وما قاله النحاة في إبطالها • وجاء السيوطي في كل باب من أبواب هذا الفن بما هو غريب غير معروف عند النحويين ، وحكى ما هو قليل نادر ، وذكر مالا يجيزه النحاة لمخالفته كلام العرب ولأنه لم يحمل عن فصيح •

ز ـ الفن السابع : فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والمحاورات والفتاوى والواقعات والمكاتبات والمراسلات :

استغرق هذا الفن معظم الجزء الثالث من الأشباه والجزء الرابع كله ، وهو في حقيقته مجموع نفيس ، جمع فيه السيوطي عدداً من الرسائل والمسائل النحوية التي كانت تجري بين علماء القرنين الثامن والتاسع على وجه الخصوص ، وتشتمل هذه الرسائل على قضايا نحوية ولغوية تحتمل الجدل والمناظرة ، مما جعلها موضوع بحث لدى نحاة تلك العصور • كما ضمّ هذا الجزء كثيراً من الفوائد النحوية لأئمة النحو في القرن الثامن ولغيرهم من المتقدمين •

تاريخ تأليف الكتاب :

يبدو مما صرح به السيوطي في مقدمة الأشباه والنظائر أنه ألفه أو كما قال : أعاد تأليفه ، في سني نضجه • وإن اتساع الكتاب وشموله يدل على طول باع وغزارة اطلاع مما يميل بنا الى الاعتقاد أنه من الكتب التي ألفها وهو في سن متأخرة من حياته •

قيمة الكتاب :

ترتبط قيمة الكتاب بقيمة الفن الذي يبحث فيه ، وبطريقة معالجته مسائل ذلك الفن ، وبما أنّ فن الأشباه والنظائر كما يقول السيوطي : « فن عظيم به يُطّلع على حقائق الفقه ومداركه ومآخذه وأسراره ، ويتمهر في فهمه واستحضاره ، ويقتدر على الالحاق والتخريج ، ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة ، والحوادث والوقائع التي لاتنقضي على مرّ الزمان ، ولهذا قال بعض أصحابنا : الفقه معرفة النظائر » (١) • فإن ما ذكر من فوائد الفن في مجال الفقه تنطبق على النحو ، وهل النحو في جوهره إلا معرفة الأشباه والنظائر ؟ وإن تقديم النحو مرتباً على طريقة الأشباه والنظائر ترتفع به من سفوح القواعد إلى آفاق الأصول الكلية الشاملة ، ويقدمه للدارس في ثوب جديد يتيح له من الفوائد مالا تتيحه كتب النحو بترتيبها التقليدي المتبع (٢) •

---

(١) انظر كتاب الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للسيوطي ص ٦

(٢) وقد عدّ السيوطي كتابه الأشباه والنظائر في النحو من كتبه التي ادعى فيها التفرد وأنه لم يؤلف له نظير في الدنيا لاالعجز المتقدمين ، ولكن لأنه لم يتفق أن تصدّوا لمثله ••• انظر التحدث بنعمة الله ١٠٥ ــ ١٠٦

وكتاب الأشباه ليس كتاباً تعليمياً ، إنه أعلى من الكتب التعليمية بكثير ، فكأنه قد وضع للنحاة الذين خبروا النحو وعرفوا مسالكه ، ثم أرادوا الارتفاع من جزئيات ما درسوه إلى معرفة الأشباه والنظائر ، هذه قيمة الكتاب من الوجهة الفكرية ، أما قيمته من النواحي الأخرى فتتلخص فيما يلي :

١ ـ إنه الكتاب الوحيد الذي عرفناه وقد خصص لمعالجة الأشباه والنظائر في النحو على نمط الاشباه والنظائر في الفقه ·

٢ ـ إنه حفظ لنا كثيراً من النصوص النحوية التي ضاعت أصولها ، كالنصوص المنقولة من تذكرة الفارسي وابن هشام ومن كتاب البسيط لضياء الدين بن العلج وكتاب المغني لابن فلاح···وغيرها·

٣ ـ إنه مزج بين بحوث الصرف والنحو وفقه اللغة ولم يفصل بينها على طريقة المتأخرين ·

٤ ـ إنه يعد ثمرة ناضجة من ثمرات الاتصال والتفاعل بين علوم العربية وعلوم الشريعة الاسلامية ·

النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب :

١ ـ النسخة الهندية المطبوعة :

رمزنا لها بالحرف (هـ) وهي الطبعة الثانية في الهند لكتاب الأشباه (١٣٥٩ هـ) وهي طبعة غير محققة ، لم تقارن نصوصها بأصولها ولم تخرج آياتها وذكر ناشروها أنهم اعتمدوا في أثناء تصحيح الكتاب في طبعته الأولى على مقابلته (بثلاث نسخ عتيقة) وفي الثانية بنسخة يمانية وعلى كل حال فإن هذه الطبعة لا تفضل نسخ الكتاب الخطية الأخرى · غير أننا نذكر بكل تواضع أن اعتماد هذه النسخة أصلاً يسّر لنا قراءة

أمور كثيرة أعضلت علينا قراءتها في نسخ الكتاب الخطية ، ولم تخل هذه الطبعة من بعض التصحيف والتحريف مما أشير إليه في مواضعه ، ومن أمثلته قوله : « والتاء في ثنتين للإلحاق بحنديح » والعبارة هكذا في النسخ الخطية . وحذفت كلمة (حنديح) من بعضها ، وصواب العبارة : « والتاء في ثنتين للالحاق بجذع » .

ــ وقد يدخل الشعر في النثر في بعض المواضع دونما تمييز ، كما أتت بعض الآيات الكريمة في بعض المواضع على غير الوجه الصحيح كأن تزاد في أولها واو أو تنقص كلمة من منتصفها وما شابه ذلك .

ــ كما حرّفت أسماء بعض الأعلام ، وهي تخلو من أي تعليق أو شرح أو توضيح أو تخريج لشاهد مما يشمله قولنا : إنها غير محققة .

٢ ــ النسخ الخطية :

كان اعتمادنا أول الأمر على نسختين خطيتين مصورتين من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق ، ثم انضافت إليهما نسخة أخرى هي نسخة الأسكوريال ونسخة رابعة من مكتب عارف حكمت بالمدينة المنورة ونسختان خامسة وسادسة مصورتان في وزارة الثقافة بدمشق عن المكتبة الأحمدية بحلب . وقد اكتفينا في التحقيق بالاعتماد على النسخ الثلاث الأولى أي نسختي دمشق ونسخة الاسكوريال . أما سائر النسخ فقد كنا نعود إليها عند اللزوم للاستئناس بها . وقد رمزنا لمخطوطتي دمشق بـ (د ــ م) ولمخطوطة الاسكوريال بـ (ل) .

أ ــ المخطوطة / د / :

هي نسخة تامة ، نقلت عن نسخة منقولة من خط المؤلف عام ٩٦١ هـ وهي من أقدم المخطوطات التي اعتمدنا عليها ، وتقع النسخة بكاملها في (٣٣٧) ورقة كتبت بالسواد ، بقلم معتاد خال من الشكل .

لم يذكر اسم الناسخ ، وإنما ورد تحت عنوان المخطوطة ما يلي : (استكتبه الفقير حمزة الرومي في دار النصر محروسة مصر في سنة إحدى وستين وتسعمائة هجرية) وهناك قيود تمليك مطموسة ، وتحبيس باسم الحاج محمد باشا والي الشام يعود تاريخه إلى عام ١١٩٠ هـ ، كما دون عليه قيد استعارة من عبد الرزاق البهنسي من أحمد القلاقنسي • والنسخة مقروءة ، قليلة التصحيف ، ثبتت على هامشها بعض التصحيحات •

متوسط سطور الورقة ٢٧ سطراً وقياسها ٥ر٢٧ × ١٨ سم • ورقم حفظها في الظاهرية (٥٠٥٩ ــ عام) •

ب ـ النسخة / م / :

وهي نسخة الظاهرية الثانية ، اشتملت على الفنون الأربعة الاولى من الأشباه والنظائر • وتقع في ٣١١ ورقة ، وتاريخ نسخها مجهول ، وكذلك ناسخها ، ويعود تاريخ التحبيس المكتوب على غلافها باسم الوزير أسعد باشا إلى عام ١١٦٥ هـ ، وقد كتبت بخط عادي ليس واضحاً ، فيها الكثير من السقط والتحريف والتصحيف ، متوسط أسطر الورقة ٢٣ سطراً وقياسها ٢١ × ٥ر١٥ سم ، ورقم حفظها في المكتبة الظاهرية (٣٩٠٤ ــ عام) •

النسخة ف :

وهي مخطوطة مكتبة عارف حكمت • نسخة تامة ، صعبة القراءة، كتبت سنة ٩٦٦ هـ • وقد التزمنا المقارنة بها في الجزأين الثالث والرابع من الأشباه نظراً لنقص النسخة (م) التي سقط منها ثلاثة الفنون الأخيرة من الأشباه • واستأنسنا بها استئناساً في الجزأين الأول والثاني •

النسخة ل :

هي نسخة الأسكوريال : وهي نسخة خزائنية جيدة الخط ، أقرب ما تكون إلى النسخة (د) وتوافقها في كثير من أغلاطها ، وقد تكون إحداهما أصلاً للأخرى أو قد تكون النسختان عن أصل واحد وبلغ عدد أوراق المخطوطة (٣٥٧) ورقة ، متوسط أسطر الصفحة (٣١) سطراً .

نسختا حلب :

من محفوظات مديرية التراث بوزارة الثقافة بدمشق برقم (٢٦١ — ٢٨٣) وهما نسختان جيدتان خطهما جميل وواضح ، ليس لهما تاريخ . وقد رجح الدكتور عدنان الدرويش في وصفه لمحفوظات الوزارة أن تاريخ نسخهما يعود إلى القرن الحادي عشر وعلى كل حال فقد كانت هذه النسخ بين أيدينا لمجرد الاستئناس . والحقيقة أن لكتاب الأشباه والنظائر في النحو من المخطوطات في مكتبات العالم ما يعجز أمامه الباحث ، ويجعله يحجم عن جمعه ، زد على ذلك أن تحقيقنا لكتاب الأشباه لم يكن هدفه مقارنة نسختين أو ثلاث أو أكثر بقدر ما كان مقارنة النصوص الموجودة في الأشباه بأصولها المبعثرة في الكتب لذلك اكتفينا بثلاث نسخ خطية بعد أن ثبت لنا من النظر إلى سائر النسخ الخطية أن الفروق بين هذه النسخ لاتعدو الخلافات الطفيفة الشائعة على أقلام النساخ .

إشارة وتنبيه

الطبعة المصريّة :

أصدرت مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م

طبعة جديدة للأشباه والنظائر في النحو في أربعة أجزاء ، وعلى صدر كل جزء من أجزائه هذه الجملة (حققه طـه عبد الرؤوف سعد) •

وهذه الطبعة في حقيقة أمرها إنما هي نسخة من الطبعة الهندية ، وليس فيها شيء من التحقيق والضبط ، خلا بعض المواضع التي ذكر فيها أرقام الآيات القرآنية وأسماء سورها • ولم نعتمد في شيء من مراحل عملنا على هذه الطبعة ، وإنما أشرنا إليهـا ههنا تنبيهاً لما فيها ، ورغبة في استقصاء ذكر طبعات الكتاب السابقة •

منهج التحقيق

لقد قمنا بمقارنة النسخة (هـ) مع المخطوطات (د ــ م ــ ل) وفي الجزأين الثالث والرابع بالنسخة (ف) وأثبتنا عليها كل ما وجدناه من فروق واختلافات ، ثم نسخنا الكتاب ، وتتبعنا نصوصه في مظانّها المطبوعة وما جدّ لدينا من المخطوطة ، ونصصنا على مكان وجودها ، وقارناها بها وأثبتنا مواضع الخلاف ، إلا إذا كان السيوطي قد لجأ إلى التصرف فإننا اكتفينا بالتعليق : « نقل النص بتصرف » وقد ندّ عنا العثور على عدد من النصوص إما لكون مراجعها مفقودة كالبسيط لابن العلج والتذكرة للفارسي وغيره ، وإما لكون مراجعها مخطوطة لم نستطع الحصول على مصوراتها من مكتبات العالم .

على أننا ما زلنا نطمح إلى العثور على ما ندّ عنا من النصوص أو شمس علينا استخراجه . وبعدئذ قمنا بما يلي :

ــ استخرجنا الآيات الكريمة ودللنا على سورها وأرقامها في سورها ، وأحلنا إلى كتب القراءات لضبط القراءات المستشهد بها وعزوها إلى أصحابها .

ــ خرّجنا الأحاديث النبوية الشريفة .

– تتبعنا الشواهد الشعرية في مظانها ونصصنا على مواضعها وخاصة في كتب متقدمي النحاة ، وعلقنا على موضع الشاهد إذا تطلب الأمر ذلك •

– استخرجنا الأمثال ودللنا على مواضعها في كتب الأمثال •

– استخرجنا العبارات التي تقارب المثل ، أو التي يكثر تكرارها في كتب النحاة ، ودللنا على مواضعها في المصادر المتقدمة •

– قمنا بصناعة عدد من الفهارس الفنية التي تساعد الباحث على استخراج ما يريد استخراجه سواء أتتبع الفهرس التحليلي أم فهرس الشواهد ، أم فهرس العبارات النحوية •

شكر وتقدير

ولا يسعنا في نهايـــة المطاف إلا أن تتقـــدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق :

— إلى أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ الذي وجهنا إلى تحقيق هذا الكتاب ، وكان إليه المرجع والمآب في كل ما غمض واعتاص •

— وإلى أستاذنا الجليـــل الدكتور شاكر الفحـــام الذي شمل جزأي الكتاب الأول والثاني بإشرافه السديد ، ووجّه العمل من بداياته إلى نهاياته خير توجيه ، وكان لنا نعم المرشد والموجه ، ثم كانت له اليد البيضاء في دفع هذا العمل الضخم إلى النور ، فجزاه ربه عنا وعن العربية كل صالحة لا تزال تنمو وتزيد على وجه الدهر •

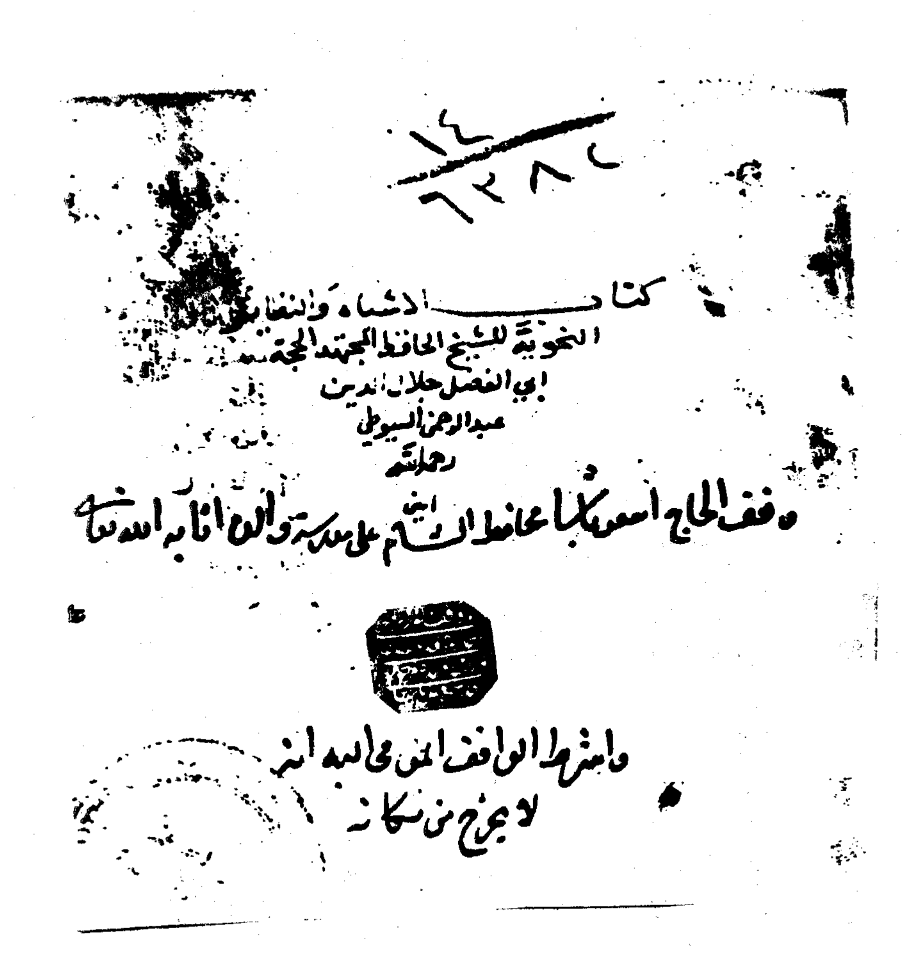
— وإلى أستاذنا الجليل الدكتور عبد الحفيظ السطلي الذي حظي جزءا الكتاب الثالث والرابع بإشرافه ، وحظينا بتوجيهاته وملاحظاته •

— وإلى أستاذينا الجليلين الأستاذ عبد الهادي هاشم والدكتور محمد علي سلطاني اللـــذين ناقشا أجزاء الكتاب وقدما نفيس الملاحظ وخير التوجيهات •

— وإلى مجمـــع اللغـــة العربية الموقر الساهر عـــلى خـــدمة العربية ورفعة شأنها وإلى رئيسه الجليل الأستاذ الدكتور حسني سبح •

وإننا قد حاولنا بما قمنا به خدمة لغتنا بقدر استطاعتنا ، فإذا كنا لم ننج من الخطأ والزلل ، أو مجانبة الصواب ، في موضع أو مواضع فما هذا إلا دليل النقص في الإنسان ، كلّ إنسان . وفوق كل ذي علم عليم .

المحققون



كتاب الأشباه والنظائر
النحوية للشيخ الحافظ المجتهد الحجة
أبي الفضل جلال الدين
عبد الرحمن السيوطي
رحمه الله

وقف الحاج أسعد باشا حافظ الشام على مدرسته والده أثابه الله تعالى

واشترط الواقف المومى إليه أنه
لا يخرج من مكانه

النسخة (م)

التي تجمع فروعا والقواعد التي ترد اليها اصولا وفروعا وهذا انفعها
واعمها واكملها واتمها وبه يرتقي الفقيه الى الاستعداد لمراتب الاجتهاد
وهو اصول الفقه على الحقيقة انتهى وهذه اقسام اكثرها اجتمعت في كتاب
الاشباه والنظائر للقاضي تاج الدين السبكي ولم تجتمع في كتاب سواه
واما قواعد الزركشي فليس فيه الا القواعد مرتبة على حروف المعجم
وكتاب الاشباه والنظائر للامام صدر الدين بن الوكيل دونها بكثير
وقد قصد السبكي بكتابه تحرير كتاب ابن الوكيل باشارة والده له
في ذلك كما ذكره في خطبته واول من فتح هذا الباب سلطان العلماء
شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده الكبرى والصغرى
في ذلك كما ذكره في خطبته والف الامام جمال الدين الاسنوي كتابا
في الاشباه والنظائر لكنه مات عنه مسودة وهو صغير جدا نحو
خمس كراريس مرتب على الابواب وله كتابان في قسمين من هذا
النوع وهما التمهيد في تخريج الفروع الفقهية على القواعد الاصولية
والكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية وهذان
القسمان مما تضمنه كتاب القاضي تاج الدين السبكي والف الامام
سراج الدين بن الملقن كتاب الاشباه والنظائر مرتبا على الابواب
وهو دون كتاب الاسنوي ودون ما تقدم والفت كتاب الاشباه
والنظائر مرتبا على اسلوب اخر يعرف من راجعه وهذا الكتاب الذي
شرعنا في تحديده في العربية يشبه كتاب القاضي تاج الدين في الفقه
فانه جامع لاكثر الاقسام وصدره يشبه قواعد الزركشي من حيث
ان قواعده مرتبة على حروف المعجم وقد قال الكمال ابو البركات
عبد الرحمن محمد الانباري في كتابه نزهة الالبا في طبقات الادبا علوم
الادب ثمانية اللغة والنحو والتصريف والعروض والقوافي وصنعة

الشعر



اللوحة رقم (١) من النسخة الاسكوريال

اللوحة رقم (١) من النسخة الإسكوريال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
سبحان الله المنزه عن الاشباه والنظاير والمنفرد بعموم ادراك الكباير والصغاير
ولا اله الا الله وحده لا شريك له العالم بما في الضماير والله اكبر من ان يحاط بالمه من
او يحاط باشارة مشير او عبارة عابر ولا حول ولا قوة الا بالله في جميع الموارد والمصادر
[illegible]
كتب الله باشرف الاسما والالقاب والنعوت والمآثر وعلى آله الطيبين الاماثل وصحبه
النجوم الزواهر اما بعد فان فنون العربيه على اختلاف انواعها هي اول فنوني ومبدا
الاخبار التي كان في حادثها سمري ونجوي وطالما سهرت في تتبع شواردها عيوني
ولطالما ابديت في اعمال الجد ما بين بلبي وبصري ويدي وخطوتيه ولم ازل من زمن
الطلب اعتني بكتبها قديما وحديثا واسعى في تحصيل ما دثر منها سعيا حثيثا الى ان
وقفت منها على الجم الغفير ولحظت من عجايب الموجود من خلالها واملاه حتى لم يبق سوى
النزر اليسير والفذ من الكتب المطوله والمختصره وعلقت التعاليق ما بين اصول وتذكره
واعتنيت باخبار اهلها وتراجمهم واحيا ما دثر من معالمهم وما رووه او روي عنهم
وما تفرد به الواحد منهم من المذاهب والاقوال وضعفه الناس او قووه وما وقع لهم
من مناظراتهم وفي مجالس خلفايهم وامرايهم من مباحثات ومحاورات ومجالسات
ومذاكرات ومدارسات ومسايرات وفتاوي ومراسلات ومعايات ومطارحات
وقواعد ومناظم وضوابط وتقاسيم وفوايد وفرايد وغرايب وشوارد حتى
اجتمع عندي من ذلك جمل ودونت فيها ما لا امتنع واو لو في جمل وكان مما سودت
من ذلك كتاب بطريقة لم اسبق الى مثله وديوان سيف لم ينسج ناسج على شكله ضمنته
القواعد النحويه بذوات الاشباه والنظاير وخرجت عليها الفروع السايرة سير المثل السايرة
واودعته من الضوابط والاستثنا ات جملا عديده ونظمت في سلكه من النوادر الغريبه
والالغاز كل فريده ولم يكن الا انني المقصود منه لاحتياجه الى الحاق ولا سودت بتسطير جميع
ما اوردته من بياض الاوراق فمضت عليه بضع عشرة سنه وحرم منه الكاتبون والمطالعون
ثم قدر الله تعالى اني اصبت بفقده فانا لله وانا اليه راجعون فاستخرت الله تعالى في
اعادة تاليفه ثانيا والعود ان شاء الله تعالى احمد وعزمت على تجديده طالبا من الله سبحانه
المعونه وهو المستعان في المهمات بقصد واعلم ان الحامل لي على تاليف ذلك الكتاب الاول
اني قصدت ان اسلك بالعربيه سبيل الفقه فيما صنفه المتاخرون فيه والفوه من كتب الاشباه

والنظا

اللوحة الأولى من النسخة (د)

والنظائر فهو. وقد ذكر الإمام بدر الدين الزركشي أن الفقه أنواع، أحدها معرفة
أحكام الحوادث نصا واستنباطا، وعليه صنف الأصحاب تعاليقهم المبسوطة على مختصر المزني.
الثاني معرفة الجمع والفرق، ومن أحسن ما صنف فيه كتاب الشيخ أبي محمد الجويني. الثالث
بناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد، وأحسن شيء فيه كتاب السلسلة للجويني
وقد اختصره الشيخ شمس الدين بن القماح، وقد يقوى التسلسل في بناء الشيء على الشيء
[illegible]
والرابع المطارحات وهي مسائل عويصة يقصد بها تنقيح الأذهان. والخامس المغالطات. والسادس الممتحنات. والسابع الألغاز. والثامن
الحيل، وقد صنف فيه أبو بكر الصيرفي وابن سراقة وأبو حاتم القزويني وغيرهم. التاسع
معرفة الأفراد، وهو معرفة ما لكل من الأصحاب من الأوجه الغريبة، وهذا يعرف من كتب الطبقات.
العاشر معرفة الضوابط التي تجمع جموعا، والقواعد التي ترد إليها أصول وفروع، وهذا أنفعها
وأعمها وأكملها وأتمها، وبه يرتقي الفقيه إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد، وهو أصول
الفقه على الحقيقة. انتهى. ومن هذا القسم الأخير ما اجتمع في كتاب الأشباه والنظائر للقاضي
تاج الدين السبكي، ولم يجمع في كتاب سواه. وأما قواعد الزركشي فليس فيه إلا القواعد
مرتبة على حروف المعجم. وكتاب الأشباه والنظائر للإمام صدر الدين بن الوكيل وهو مجلد ضخم،
وقد قصد السبكي بكتابه تحرير كتاب ابن الوكيل بإشارة والده له في ذلك كما ذكر في خطبته.
وأول من فتح هذا الباب سلطان العلماء شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده
الكبرى والصغرى. وألف الإمام جمال الدين الإسنوي كتابا في الأشباه والنظائر لكنه مات
عنه مسودة، ومن تصنيفه أيضا مختصر كراريس مرتب على الأبواب، وله كتابان في قسمين
من هذا النوع وهما التمهيد في تخريج الفروع الفقهية على القواعد النحوية، وهو هذان
القسمان بما فيه كتاب القاضي تاج الدين السبكي. وألف الإمام سراج الدين بن الملقن كتاب
الأشباه والنظائر مرتبا على الأبواب، وهو فوق كتاب الإسنوي ودون ما قبله. وألفت
كتاب الأشباه والنظائر مرتبا على أسلوب آخر يعرف من راجعه، وهو هذا الكتاب الذي تقدم
في تحديد في الترتيب منه كتاب القاضي تاج الدين الذي في الفقه، فإنه جامع لأكثر الأقسام،
وضرب يشبه قواعد الزركشي من حيث إن قواعده مرتبة على حروف المعجم. وقد قال
الكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في كتابه نزهة الألباء في طبقات الأدباء: علوم
الأدب ثمانية: اللغة، والنحو، والتصريف، والعروض، والقوافي، وصنعة الشعر،
وأخبار العرب، وأنسابهم. قال: وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما: علم الجدل في

اللوحة الأولى من النسخة (د)

فالاسم ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبأ عن حركة المسمى والحرف ما انبأ
عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك
واعلم يا ابا الاسود ان الاشيا ثلاثة ظاهر ومضمر وشي ليس بظاهر
ولا مضمر وانما تتفاضل العلما في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر
قال ابو الاسود فجمعت منه اشيا وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف
النصب فذكرت منها انَّ وانَّ وليت ولعل وكانَّ ولم اذكر لكنَّ فقال
لي لم تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بل هي منها فزدها فيها
قال ابن عساكر في تاريخه كان ابو اسحاق ابراهيم بن عقيل النحوي
المعروف بابن المكبر يذكر ان عنده تعليقة لابي الاسود الدؤلي
التي القاها عليه الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان كثيرا
ما يعد بها اصحاب الحديث الى ان دفعها الى الفقيه ابي العباس احمد
ابن منصور المالكي فكتبها عنه وسمعها منه في سنة ست وستين واربعمائة
واداه فقد ركب عليها اسنادا لا حقيقة له وصورته قال ابو اسحاق
ابراهيم بن عقيل حدثني ابو طالب عبيد الله بن احمد بن نصر بن يعقوب
بالبصرة حدثني يحيى بن ابي بكر الكرماني حدثني ابي عن محمد بن عبيد الله
ابن الحسن بن عباس عن عمه عن عبيد الله بن ابي رافع ان ابا الاسود
الدؤلي دخل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكر التعليقة
فلما وقفت على ذلك بينت لابي العباس احمد بن منصور ان يحيى
ابن ابي بكر الكرماني مات سنة ثمان ومائتين فجعل ابراهيم بن
عقيل هذا بين نفسه وبين يحيى بن ابي بكر رجلا واحدا
وهذه التي سماها التعليقة هي اول امالي الزجاجي نحو من عشرة
اسطر فجعلها ابراهيم قريبا من عشرة اوراق انتهى من القواعد
والاصول الجامعة وهو الفن الاول من كتاب الاشباه والنظاير

اللوحة رقم (٤) من النسخة م

الأشباه والنظائر في علم النحو تأليف الشيخ الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى عليه رحمة واسعة

لمالكه الفقير مصطفى ... الرومي ... في مصر

في سنة واحد وستين ...

أوقف هذا الكتاب ... المكرم المحترم

الحاج محمد باشا والي ... دام فضله على طلبة

العلوم وشرط ان لا يخرج من مكانه الا مراجعة

وذلك سنة ١١٩٠

وجه النسخة (د)

الشعر واخبار العرب وانسابهم قال واختصصنا بالعلم العربي بعلمين
وضعناهما علم الجدل في النحو وعلم اصول النحو فيعرف به القياس
وتركيبه واقسامه من قياس العلة وقياس الشبه وقياس الطرد
الى غير ذلك على حد اصول الفقه فان بينهما من المناسبة ما لا يخفى
لان النحو معقول من منقول كما ان الفقه معقول من منقول وقال
الزركشي في اول قواعده كان بعض المشايخ يقول العلوم ثلاثة
علم نضج وما احترق وهو علم النحو والاصول وعلم لا نضج ولا احترق
وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه
والحديث انتهى وهذا الكتاب بحمد الله مشتمل على سبعة فنون
الاول فن القواعد والاصول التي ترد اليها الجزئيات والفروع
وهو مرتب على حروف المعجم وهو معظم الكتاب ومهمه وقد اعتنيت
فيه بالاستقصا والتتبع والتحقيق واشبعت القول فيه واوردت
في ضمن كل قاعدة ما لابه العربية فيها من مثال وتخريج وتنكيت
وتهذيب واعتراض وانتقاد وجواب وايراد وطرزتها بعدة
من المشكلات من اعراب الايات القرانية والاحاديث النبوية
والابيات الشعرية وتراكيب العلما في تصانيفهم المرضية ووشحتها
بالفوائد ونظمت في سلكها فرائد القلائد الثاني فن الضوابط
والاستثناآت والتقسيمات وهو مرتب على الابواب لاختصاص
كل ضابط ببابه وهو احدى الفروق بين الضابط والقاعدة
لان القاعدة تجمع فروعا من ابواب شتى والضابط يجمع فروع
باب واحد وقد تختص القاعدة بالباب وذلك اذا كانت
امرا كليا منطبقا على جزئياته وهو الذي يعبرون عنه
بقولهم قاعدة الباب كذا وهذا ايضا يذكر في هذا الفن لا في الفن

اللوحة رقم (٣) من النسخة م

الاول وقد يدخل في الفن الاول قليل من هذا الفن وكذا من الفنون
بعده لاقتضاء الحال ذلك الثالث فن بناء المسائل بعضها على
بعض وقد الفت فيه قديما تاليفا لطيفا سميته بالسلسلة كما سمى
الجويني تاليفه في الفقه بذلك والف الزركشي كتابا في الاصول كذلك
وسماه سلاسل الذهب الرابع فن الجمع والفرق في الاصول لذلك
وسميته الخامس فن الالغاز والاحاجي والمطارحات والممتحنات
وجمعتها كلها في فن لانها كلها متقاربة كما اشار اليه الاسنوي في اول
الغازه السادس فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات
والمحاورات والفتاوى والواقعات والمراسلات والمكاتبات السابع
فن الافراد والغرايب وقد افردت كل فن بخطبة وتسمية ليكون
كل فن منها تصنيفا مفردا ومجموع السبعة هو كتاب الاشباه
والنظاير فدونك مولفا تشد اليه الرحال ويتنافس في تحصيله
فحول الرجال والى الله سبحانه الضراعة ان ييسر لي فيه نية صحيحة
وان يمن فيه بالتوفيق للاخلاص والا يضيع ما بذلته فيه من تعب
جسم وقريحة فهو الذي لا يخيب راجيه ولا يرد داعيه قال
ابو القاسم الزجاجي في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا
ابو حاتم السجستاني حدثني يعقوب بن اسحاق الحضرمي حدثنا
سعيد بن سلم الباهلي حدثنا ابي عن جدي عن ابي الاسود الدؤلي
قال دخلت على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرايته مطرقا متفكرا
فقلت فيم تفكر يا امير المومنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحنا
فاردت ان اصنع كتابا في اصول العربية فقلت ان فعلت هذا
احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلاث فالقى
الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف

فالاسم

اللوحة رقم (٤) من النسخة م